

## هكذا « يذبحون » مرج ابن عامر

## كتل اسمنتية تنهش الاراضي الخصبة في ظل غياب قانون يحمي الاراضي الزراعية

الاحتفاظ بالماء، عدا عن احتوائها على عناصر هامة. «ضاح المرح ونخشى أن نفقده في السنوات القادمة وبخاصة حينما نسعى عن نية الجهات المسؤولة «قضم» ما تبقى منه لصالح المدينة.....»

## غابات الإسمنت

هبطنا من على التلة، متوغلين في قلب المرح، فشهدنا تجمعات سكنية أخذت وكأنها تطعن في خاصرته، فيما خنادق عملاقة أحدثها الاحتلال تطوقه وتقطع أوصاله. دفعنا اهتمامنا للاستفسار من مالك إحدى العقارات عن سبب اختياره لهذا المكان لمنطقة للاستثمار، يقول رائد علي: لا فرق بين هذا المكان وغيره فالزراعة «موضة» قديمة... لم يخف احمد إبراهيم ندمه على البناء في أعماق المرح والصدفة وحدها حتمت على احمد الدارس في جامعة النجاح مساق «جغرافية فلسطين» يروي بندم: كم كان أجدادنا حكما، فيحبذون الارتقاء لاعالي الجبال، هربا من الفيضانات ولتوفير رقع شاسعة من الأراضي الزراعية تسد رمقهم وتؤمن حياتهم.

أنفقنا وقتا طويلا مؤلما في امتدادات المرح، الذي لم يبق منه سوى الاسم والقليل من الخلايا الزراعية التي تنتشر كبقع صغيرة في جلد النمر، فيما «السرطان» بالجملة يتربص بالمكان....

تلقت يمينا فترى أحدهم ينهمك في إنشاء «بركسات» لتربية الأغنام في عمق المرح، تبدل نظرك فتشاهد آخر يطوق قطعة ارض ابتاعها بأسلاك شائكة تمهيدا لإنشاء مسكن فيما آخرون انتهوا في فترات متعاقبة من العبث بالأراضي الزراعية وسكنوا على تربتها الخصبة... عدا عن التتمة ص ٦



مرج ابن عامر حيث التجمعات السكانية تطعن خاصرته وتنهش ما تبقى منه

عظيمة وموقع حيوي وقيمة اقتصادية عالية، جعلت جنين المدينة الأولى زراعيا إذ تضم 96 تجمعا سكانيا تراوح عدد سكانها عام 1999 زهاء (838.207) نسمة ينتشرون فوق (606) آلاف دونم، منها (350 ألف دونم) صالحة للزراعة و (180 ألف دونم) مزروعة بالزيتون، فيما تحتل الأراضي المروية حيز (174 ألف دونم)، وتشكل الأحزمة الحرجية

## اغتيال

«انهم يغتالون اخصب بقاع الوطن العربي، حينما يقدمون على السماح للسكان البناء في داخله»، يقول ابو محمد الشيخ السبعيني الذي عشق المرح وانفق جل عمره فيه، وتكلم معه الجغرافيا بأن لتربته مقدرة هائلة على

جنين / تقرير عبد الباسط خلف  
شقت خطواتنا طريقها للتلال والمرتفعات المحيطة بمرج ابن عامر من جهة الجنوب، ومع كل ارتفاع أخذت تكبر فية بدت ترتدي حلتها الخضراء على استحياء، في ما ذكرنا الربيع القادم بوصف أحد الرحالة وكان المرح «بحرا اخضرت سنابله... غير أن الرياح جرت عكس ما اشتتهته سفننا فإلى جانب كل هذا الجمال تقتحمك «غابات إسمنت» باتت تنهش الأرض الخصبة التي تحاط بثلاث كتل جبلية «طابور» أو الطور شمالا والدحي شرقا فسلسلة جبال فقوة... شئنا العودة للوراء، فقادتنا مصادر التاريخ إلى أن سبب تسمية المرح بابن عامر تعود إلى بني عامر من قبيلة كلب العربية التي اتخذت من المرح مقرا لها مع بدء الفتوحات الإسلامية.

## قصة المكان

يجثم المرح بين جبال الجليل شمالا وجبال نابلس والكرمل في الجنوب والجنوب الغربي، وتداعبه من الشمال جبال الناصرة، في ما يرقد من الجهة الشرقية له «وادي جالود» المنتمي لنهر الأردن امتدت أنظارنا على اتساع المرح من جنوبيه وجنوبيه الغربي فبدت أمامنا جبال نابلس وجنين تليها أم الفحم وجبالها فالكرمل الفاصل بين السهلين الساحلي والأوسط... عند نهاية اللوحة الطبيعية يبدو المرح من علو مثلثا قاعدته في الجنوب الغربي ويرقد ضلعا في الشرق والشمال، وعند رأس مثلثه من الجنوب الشرقي تجثم جنين التي بدأت تنال من أراضي المرح بعنف وكأنها تقدم له «مكافأة» مختلفة.

حدثنا مصادر الجغرافيا عن المرح المؤلف من 360 كيلو مترا يعد اعظم سهل داخلي فلسطيني بجمعه بين مساحة

## فرصة كبيرة لتنمية المنطقة بعد عقود من التهميش

## ٢٢ تجمعا سكانيا تصله الكهرباء القطرية في منطقة طوباس

ومشاكل مع الجانب الإسرائيلي الذي يرفض الموافقة على انشاء المحطة، لكن السبب الاساسي هو الوضع السياسي القائم الامر الذي يؤدي الى حجوم المستثمرين عن استثمار مبالغ كبيرة في منطقة غير مستقرة، المحطة وكأحد المشاريع التنموية الوطنية ستتحقق في يوم من الايام.

## ليس خصخصة

وعن الاشراف على المشروع يضيف عفانة ان المشروع سيدار بأسس تجارية وليس بطريقة ارتجالية وهذا هو الاسلوب السليم في التعامل مع مشاريع من هذا النوع. السيد فاروق ابو الرب رئيس مجلس مسلية يذكر ان هذا المشروع هو اول مشروع في فلسطين سيدار وستتم متابعتها من خلال الاعضاء المشتركين ولجان مشتركة من البلديات والمجالس القروية وذلك ضمن خطة اقليمية في المنطقة تقسمها الى مناطق خدمات تتولى ادارة وتشغيل المشروع وهذا بالتالي ليس من الخصخصة في شيء الامر الذي يؤدي الى انعاش ميزانيات المجالس البلدية والقروية وكنتيجة حتمية ومنطقية سيساهم في دعم عجلة التنمية في منطقة تعاني قلة في المشاريع التنموية رغم وجود بعضها.

ويضيف ابو الرب انها مأسسة للمشروع على اساس تجاري يؤدي الى ادوار محددة وفعل كبير بدلا من بقاء المشروع عرضة للأمزجة والاهواء.

الشركة الاسرائيلية تكسب من الواضح ان الفلسطينيين هم الطرف الخاسر في حال استمرت الشركات التجارية الاسرائيلية في تزويدنا بالطاقة. فالطاقة هي إحدى ركائز الاقتصاد وبها يمكن ان نقود عجلة التنمية والتطوير والكهرباء التي تصل المناطق السكنية من منطقة بيسان وتسلك طريق وادي المالح تياسير قدرتها (5) ميغاوات وهي بطبيعة الحال تكفي المنطقة في هذه الوقت لكنها لا تفي بالاغراض المستقبلية للمنطقة واذا ما اردنا تطوير المنطقة والنظر للامام ولو قليلا سنقف عاجزين

التتمة ص ٦

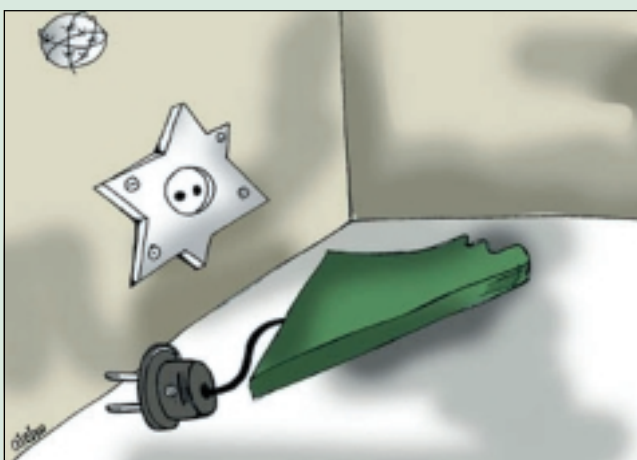
قدرة الجهة الممولة دفع المبالغ كاملة. السلطات البلدية والمجالس القروية كان لها دور كبير في انجاح المشروع فاضافة الى الدعم المادي كان هناك دعم معنوي والكثير من

التسهيلات فقد كانت حاضرة في جميع اللقاءات التي تمت مع التشيك والاسرائيليين كما انها كانت حلقة الوصل بين المتعهدين والسكان الذين شكوا في انجاح المشروع حتى نهايته.

## المحطة حلم وسيتحقق

وعن محطة التوليد في الشمال والتي تبلغ تكلفة انشائها ما يقارب مئة وخمسين مليوناً يقول الدكتور زكي عفانة مدير دائرة كهرباء الريف في الضفة الغربية والمشرف على المشروع منذ اربع سنوات ان محطة توليد الكهرباء الفلسطينية هي حلم تنموي كبير سيساعد في ترسيخ الاستقلال الوطني لانها تبعد عن التبعية للمحتل الاسرائيلي وهي تدر دخلا تجاريا كبيرا على المستثمر الفلسطيني وتساعد في انماء الاقتصاد الفلسطيني ووقف استنزافه.

ويشير الى ان مخطط المحطة موجود والدراسة جاهزة لكن الظرف السياسي وما نتج عنه من تطورات اقتصادية



مصدر الكهرباء القطرية مشروع كهرباء منطقة طوباس كان يفترض ان يكون فلسطينيا مئة بالمئة، لكن هناك الكثير من التغيرات التي لم تزد الفلسطيني الا حزنا وألما معنويين.

الاحمد يقول المشروع سيكون نواة لشركة

تجارية فلسطينية بحيث يدار المشروع باستقلالية تامة ويكون دور الوزارة اشرافيا وهذا اول مشروع في المنطقة بهذا الشكل وكان من المفترض ان يتم انشاء محطة الشمال لتزود الضفة بالكهرباء لكن نقص الاموال وعدم موافقة اسرائيل على ذلك حرمانا انشاء المحطة؛ لذلك اضطررنا لاستقدام الكهرباء من محطة بيسان في اسرائيل وأضاف قائلا «نخسر الكثير من الامور فالاسرائيليون يرفضون الاسعار المرتفعة علينا ويتحكمون بقدرة الكهرباء التي يبيعونها اياها خاصة ان الكهرباء تعتبر احد الموارد الاساسية في التنمية».

## دور المجالس القروية والبلدية

قام سكان المناطق بدفع مبلغ (500) الف دولار امريكي أي ما نسبته 40% من المبلغ المخصص للربط مع الجانب الاسرائيلي واستوفي المبلغ من وزارة الطاقة 60% على شكل قرض من شركة كهرباء القدس تسدده البلديات في فترة لاحقة ويأتي هذا المبلغ لتسديد العجز المادي وعدم

جنين — تقرير سعيد ابو معلا  
تياسير، طوباس، طمون، عقابا، الفارعة، قشدة، وادي الفارعة، الزبابدة، مسلية، الجربا، الكفير، صير، الجديدة، سيريس، اربا، تلفيت، الجامعة العربية الامريكية، جلقموس المغير، ام التوت، والمطلة.

تلك هي القرى الاثنتان والعشرون التي تم في الايام الاخيرة ربطها بالكهرباء معا، وذلك ضمن مشروع كهرباء منطقة طوباس وهي المنطقة التي كانت دوما الحلقة الاضعف في قضايا التنمية والتطوير بسبب سياسة الاحتلال التي قادت المنطقة الكبيرة الى منطقة بدون أي تصنيف على الخريطة التنموية الفلسطينية.

جمهورية التشيك هي الجهة الداعمة لهذا المشروع الذي وقع منذ سنة (1997) واستمر لغاية الآن بسبب ظروف في مجملها سياسية قادت الى تأخير في ربط المناطق بالكهرباء لأكثر من ثلاثة اعوام وبكلفة اجمالية تبلغ (5) مليون دولار امريكي.

## مراحل المشروع

يتألف المشروع الذي استمر لقرابة خمسة اعوام من اربع مراحل تضمنت بمجملها ربط المنطقة بجميع مستلزمات الكهرباء القطرية.

راغب الاحمد مدير سلطة الطاقة في محافظة جنين يقول كان هناك اربعة مراحل تم من خلالها تقسيم البلدات والمناطق التي ادرجت على قائمة المشروع وتم تنفيذ التمديدات وشبكات الضغط المتوسط مع تركيب المحولات في كل تجمع لمناطق قريبة من بعضها.

وعن دور الوزارة يشير الاحمد الى ان الوزارة كان لها الكثير من الادوار ومنها التنسيق مع الحكومة التشيكية واستقدام الدعم ومن ثم اجراء الدراسة على المناطق التي تم ربطها بالكهرباء وتوقيع الاتفاقية، اضافة الى انها قامت بتنفيذ بعض المراحل بأيدي مهندسي وفنيي وخبراء سلطة الطاقة.